

# الأوروبيون يعدّون مبادرة جديدة للسلام

## قراءة في أسبابها وشروطها والمخاوف منها

بيروت/ رأفت مرة

استطاعت واشنطن وقف التصويب ولا الحد من جهوزية إيران العسكرية، ولا أقنعت حلفاءها بحصار طهران. والأهم أن خيار توجيه ضربة عسكرية لإيران خاسر بالموازين العسكرية عوضاً عن أن الأوروبيين لم يطيعوا الأمريكيين في مسألة الحصار الاقتصادي فكيف بعدوان؟

نتائج الانتخابات الأمريكية وتغيير بوش لوزير دفاعه مؤشراً إلى حد ما على تراجع هدف ضرب إيران عسكرياً وليس إلغائه. هناك احتمال آخر هو تشجيع الكيان الصهيوني على ضرب إيران. هو خيار ممكن وله حيثياته والكثير من الكلام حوله.

السياسة الأمريكية في سوريا تفشل. إسقاط النظام والانقلاب وكف أيدي السوريين عن التدخل وتحويل سوريا إلى أداة لخدمة المشروع الأمريكي وانتزاع لبنان من دائرة الاهتمام السوري كلها أهداف فشلت.

السياسة الأمريكية للقضاء على المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق اصطدمت بالحنائ.

الركائز الأمريكية الثلاث في المنطقة كما قالت كوندوليزا رايس أبو مازن والسنيورة والمالكي مصابون بالإحباط وعاجزون.. فكيف بالمعلم بوش؟

### إنقاذ الذات

يحاول الأوروبيون إنقاذ ذاتهم من هذه الخسائر أولاً قبل إنقاذ المنطقة. أولمرت قد ينتهي ويسقط، حظوظ الجمهوريين في الإمساك بالرئاسة عام ٢٠٠٨ مجدداً قليلة جداً. تراجع حماس صعب وإسقاط حزب الله مستحيل، وانكسار إيران كذلك. عزل سوريا هاجس وليس واقعاً.

توني بلير يكابر حتى يصمد، «أعداء» أمريكا في العالم يتقدمون في كل انتخابات، عدوان إسرائيل لإخضاع سوريا صعب ومكلف. والأصعب من ذلك، ماذا سيحصل للأوروبيين

لتحريك الواقع السياسي المتردي في المنطقة.

### فشلت أمريكا

هي ليست صحوه ضمير أوروبية ولا هي حسنة لوجه الله تعالى يقدمها الأوروبيون للمنطقة. أوروبا باتت محرجة لأكثر من سبب. سياسياً ربطت أوروبا تحركاتها السياسية في المنطقة دائماً بالموقف الأمريكي.. لا تقدم أوروبا على أي خطوة لا ترضي الأمريكيين، ولا تقوم بأي مبادرة إلا بالتنسيق معهم. خارطة الطريق واللجنة الرباعية مثال على ذلك.

السياسة الأمريكية في المنطقة تشهد خسارة واضحة، القوات العسكرية الأمريكية في العراق تستنزف وتخسر المئات ولا أفق سياسياً لأي مخرج للأمريكيين من هناك، خاصة مع تحبّط الأمريكيين، فلا هم أسسوا دولة ولا هم أوجدوا قوات أمنية ولا هم مطمئنون إلى عملائهم من الميليشيات التي أتت على ظهر دبابات أمريكية وباتت هي ثاني مشكلة في العراق بعد مشكلة الاحتلال. والغباء الأمريكي في التعاطي مع العراقيين والإيرانيين والسوريين قوّض أي إمكانية -إلى الآن- للغة أمريكية جديدة في المنطقة.

السياسة الأمريكية في فلسطين أثمرت وبالأ. دعم أبو مازن وجماعته لإسقاط الحكومة الشرعية المنتخبة فشل. خيار الحصار وعدم الاعتراف بالحكومة سقط. خيار الانقلاب والتجويع والقتل اصطدم بحنائ مسدود ولنراجع اعترافات أولمرت وببريز حول فشل منع إطلاق الصواريخ.

أمريكا نجحت فقط في إعطاء ضوء أخضر لأولمرت ليدمر في لبنان وفلسطين وليرفع مستوى العنف ضد المدنيين والعزل وليزيد عدد المجازر. أوروبا كانت سكتت لو أعطت هذه المجازر ثمارها السياسية. السياسة الأمريكية تجاه إيران فاشلة، لا

هناك مبادرة «سلام» أوروبية؟ صحيح! ليس هناك مبادرة سلام أوروبية؟ صحيح!

هناك أفكار عامة وحوارات وليس هناك مبادرة سلام مكتملة.. هذا هو الأصح.

لم يكن مفاجئاً الإعلان على هامش القمة الفرنسية الإسبانية التاسعة عشرة المنعقدة في منطقة خيرونا الإسبانية عن مبادرة أوروبية أو عن استعداد الأوروبيين لإطلاق مبادرة حول منطقة الشرق الأوسط. فكل التحركات والمواقف والتطورات السياسية كانت تشير إلى ضرورة تحريك الواقع السياسي المتردي الذي بات يلف العالم.

### أسباب التحرك الأوروبي

ليس رجعية القول أن العالم بدأ يدرك مخاطر السياسة التي انتهجتها الإدارة الأمريكية الجمهورية منذ عام ٢٠٠٠ وقت صعود جورج بوش إلى الرئاسة، ومعه فريق المحافظين الجدد المؤمنون بالعنف والراغبون في بناء العالم على أسسهم السياسية والدينية ومصالحهم. فاهتز العالم على أثر تفجيرات نيويورك ٢٠٠١ إثر الاجتياح الأمريكي لأفغانستان والعراق.

أوروبا حاولت التصالح مع الأمريكيين على قواسم مشتركة أقله في منطقة الشرق الأوسط، لكن هذا التصالح جوبه بمتغيرات دولية وشرق أوسطية دفعت الأوروبيين إلى تبديل الإدارة.

الإخفاق الأمريكي في العراق وفشل العدوان الصهيوني على لبنان دفعا الأوروبيين إلى التفكير في آلية التحرك. صمود الحكومة الفلسطينية وبواد انهيار حزب كاديما الصهيوني إثر الأزمات الداخلية وفشل خيار العدو احتلال قطاع غزة ونتائج الانتخابات الأمريكية التي أفقدت المحافظين (الجمهوريين) مجلسي النواب والشيوخ دفعت الأوروبيين إلى البحث عن محرك جديد